



التجريب في الشعر

أرجوحة القمر

للشاعر اللبناني صموح لبكي
للأستاذ فليكس فارس

لا أحب هؤلاء المدعين التجديد في الانشاء الرسل والشعر
المرسل الذين يحسبون أنهم يجيئون بالمعجب المعجذب إذا هم قلبوا
أوضاع اللغة وتصرفوا بلهجاتها وروعة اتساقها، فكان تفكيرهم
وشعورهم لا يقويان على الظهور إلا إذا خلقوا لنا لغة جديدة
تقوى على اقتناص شوارد الخيال وجامحات التفكير فيهم؛ وكان
البيان العربي الذي اتسع لأقدس وحى وأروع إلهام، قد فقد روحه
والمحطم جناحه في هذه الأيام

لا ريب في أن لشاعر الحضارة ما لم يكن لشاعر البداوة من
الانطباعات الذهنية والتأثر؛ ومن وقف عند القديم في مجال التصوير
والانفعال كان مقلداً يجره البيان إلى المعنى إذ لا يملك بحكم معناه بديانه
نحن اليوم في مرحلة يتنازع فيها إلهام الشاعر قوتان: قوة
تفكيره وشعوره في بيئة تختلف عن البيئة التي ألهمت الشعراء
الأقدمين، وقوة الأسلوب العربي الذي لا يسلس قياده إلا لمن
اهتدى إلى مواضع الرونة في قوته

إن من الشعراء الذين وفقوا إلى حد بعيد في إلهامهم وبيانهم
الأستاذ صلاح لبكي وهو ابن المرحوم نعوم لبكي صاحب جريدة
الناظر (جدة صحف المهجر) الذي قضى حياته مخلقاً في أجواء
السياسة والأدب فما جراه إلا العدد القليل في أوائل النهضة
بلاغه وجراة وإخلاصاً. وقد طوى جناحيه في أواخر أيامه
على صخرة جرداء كانت كرسياً لأول رئيس للجلسات النيابية في لبنان
والأستاذ صلاح محام لامع قدير لم ينضب القانون ممين
شاعريته، فالشاعرية الأميلة كدوحة السنديان تنشب أصولها

في كل نربة وتنزدي حتى من الصخور

وقد نشر مؤخرآ في ديوان صغير بعض مقطوعات تعد بحق من
نماذج التطور الذي لم يضل سبيله في الشعر العربي فاسمعه يقول في مقدمته:

ورب شعر نام عنه القضا مر يجيل بسد أجيال
يحمل مني زفرة صرة مرثاة أحلامي وآمال
ردده غنى فتى لم تدع منه الرزايا غير أسمال
مستأنسا بي جاهلا من أنا إني أخو الباكين أمثالي
وإذا ما وصلت إلي مقطوعة العاصفة فاقرأها كلها فهي ستة

أبيات تقرأ فيها قصيدة طويلة
إسمي الأعصار يدوي في الجبال إسمي للغاب أمات طوال
إسمي كم طائر تحت الظلام تائه بالله القطر السجام
يتوخي مأمنا حتى الصباح من ربي ينجي من كف الرياح
إفتحي الكوة في وجه السما وانظريها لبست ثوب الشفاء
وتوارت رهبة خلف النجوم بعد أن أطفأت الريح النجوم
أغلق الكوة في وجه الرياح

للصباح

خبئي رأسك في صدري ونامي

يا غرامي

وعند ما تستوقفك قصيدة تشويق بمقدمتها الصوفية قائل
منها بصوت مرتفع هذه الأبيات لتشارك أذنك بما يتمتع به
تفكيرك وشعورك من روعتها وسلاستها

رب يوم تمشين فيه إلى مغرب عمر الحياة دون رجاء
يلفح الريح في طريقك والقر ويرسو عليك هم الشتاء
وتصيرين والضحي كبقايا علم رث تحت ستر الخفاء
نسجوه لكل مجد فلم يجد فن يجو ولم يصن بدماء
وتبتئين دون ذكرى غرام كان دفء الصبا يحور شقاء
وعطرت بالحنان هوائي فتعالى إني فرشت لك الحب
تنساق الهوى وتذخر للتذكار نوراً لساعة الإمساء
حينما لا نمود نسكر بالحب وعمسى التذكار كل للمزاء
فليكس فارس